■ شريف يوسف

ماتركه العرب من

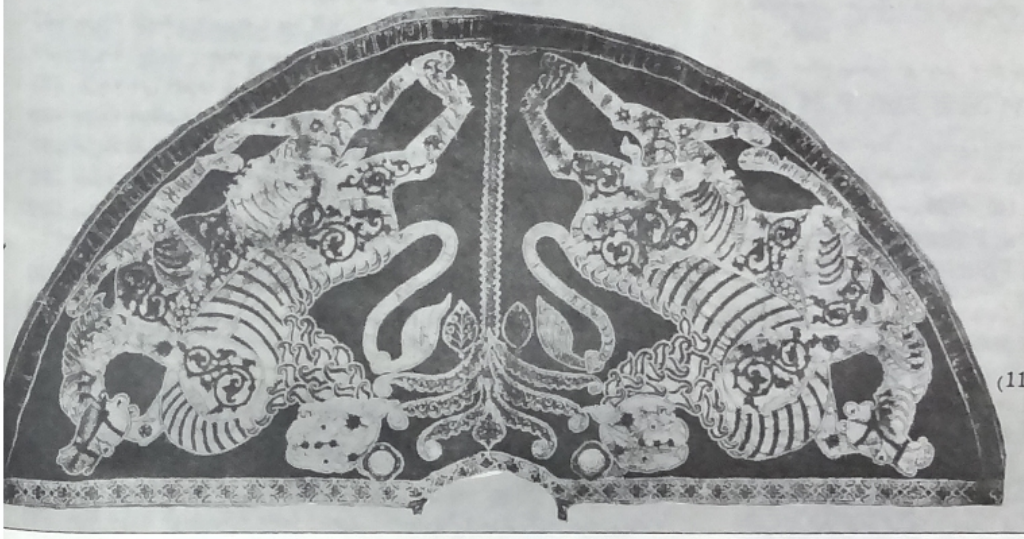

■ عباءة الملك (روجر) طرزت حافتها بالخط الكوفي محفوظة في حجرة الكنوز بفينا الان يرجع تاريخها الى سنة 520هـ-1133)

شرحنا في مقالات نشـرت في هذه المجلة ما كانـت عليه كبريات المدن العربية في الاندلس : اشـبيلية ، غرناطة ، قرطبة ، وطليطلة من عظمة وجمال فن في العهد العربـي . وقد بينا ان العرب عاشوا في اسبانيا نحوا من ثمانية قرون، ثم اخذ الاسـبان في اسـترداد المدن العربية بصـورة تدريجية ، فكان استيلاؤهم على طليطلة اولا سنة 1085 م ، ثم على قرطبة سنة 1212 ، ثم على اشبيلية سنة 1248 ، واخيرا على غرناطة سنة 1492 . وبعد هذا الاستيلاء آثر بعض المسلمين البقاء في بلاد الاندلس العزيزة عليهـم واستمروا يزاولون صناعاتهم وفنونهم ، فاطلق عليهم اسم (المدجنين) Madejars فاستفاد منهم الغربيون فائدة كبيرة حيث احتفظ هؤلاء باتجاههم الفني ومهاراتهم الصناعية موفقين بينها وبين الرغبات الجديدة بعد تبدل الاحوال .

ان طراز المدجنين لايمثل عصرا واحدا ولا منطقة معينة ، فقد استمر هذا الطراز في التطور حتى صرنا نرى ذلك ماثلا في معبدين لليهود في طليطلة ، فيها قاعات بها دعائم مزودة باطارات صماء وتيجان على هيئـة كوز الصنوبر ، محتفظة بروح المساجد في عهد العرب الموحدين ، وقـد غشيت الجدران بالزخارف الجصية التي تبدو فيها محاولة التوفيق بين الموضوعات الهندسية المعمارية العربية واشكال الزخارف العربية فهـي مكونة من تفرعات الكروم الغوطية وافاريز من الكتابة العربية .

وهناك كثير من ابراج الكنائس قد تاثرت بطراز المآذن الاندلسية العربية (الصوامع)، وليس من المبالغة فيشيء اذا قلنا ان المدجنينهم الذينانشأوا الطراز الاسباني الوطني الذيمنه استمدت الفنونالاوروبية الشيء الكثير، فقد كان الاسبان يستدعون هؤلاء الى كل ارجاء اسبانيا للقيام بزخرفة المباني ، ولاتزال اعمالهم قائمة حتىاليوم ممثلة في(الكازار) ALCAZAR القصر باشبيلية الذيبناه المدجنونللملك(بدرو القاسي) PEDRO THE CRUEL على الطراز العربي (لاحظ الصورة) . وفي هذا القصـر نشاهد التشابه الكبير بين قاعة السفراء مع مثيلتها في قصر الحمراء ، كما ان طراز زخارفه الجصية لاتختلف عما وجد في قصر الحمراء .

ويلاحـظ ايضا مقدار تاثير العمارة العربية في العمارة القوطيـة والرومانسكية ، فيظهر ذلك في العقود المدببة والعقود المفصصة ، والعقود

أثر في الفن والعمارة الأوربية

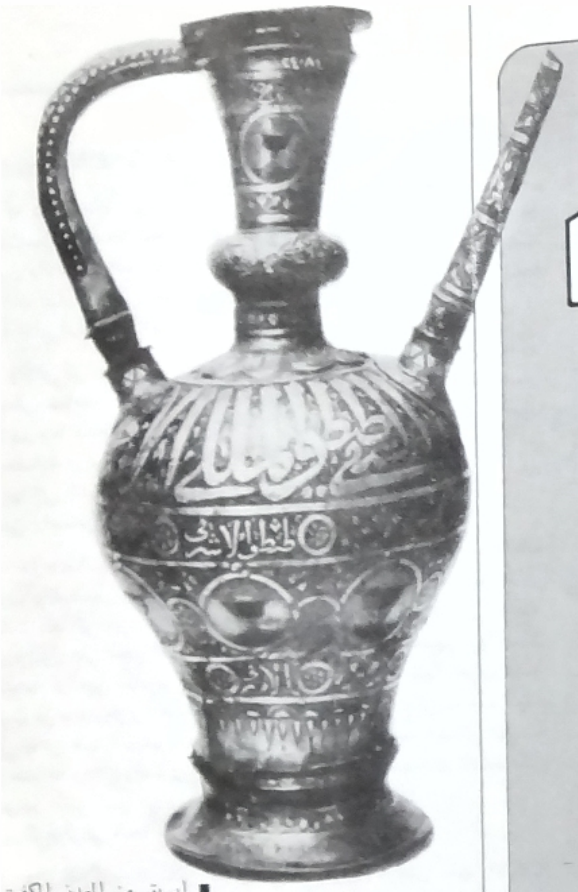

■ ابريق من المعدن المكفت بالفضة وبه نقوش صنع مصر من العصر المملوكي

التي تحف في أعلاها وفي الجانبين خطوط مستقيمة ، وكذلك الشرفات والاعمدة المندمجة والواجهات ذات الاشرطة المتوازية ، كل هذا ترك طابعه في العمائر الاوروبية ، وأوضح مثال على ذلك كنيسة القديس ميخائيل في مدينة (لابوى) في جنوب فرنسا ، وفي عمائر مدينة بيزا في ايطاليا.

كيف انتقلت الفنون العربية الى الغرب ؟

قبل ان نتتبع الاثار التي تركها الفن العربي الاسلامي في فنون الغرب فنونها ، فمن المعروف عن كيفية وصول هذا الفن الى أوروبا والتأثير في الحروب التي جرت في عهد الصليبيين ، اما الطرق السلمية فكانت على اربع اقنية :

1 ـ قناة الحجاج الاوروبيين الى بيت المقدس

2 ـ قناة التجارة

3 ـ قناة هدايا ملوك الشرق الى ملوك الغرب

4 ـ قناة الرحالة من الغربيين الذين قصدوا الشرق .

لقد كان الاوروبيون في العصور الوسطى أشد تعلقا بامور الدين عما هم عليه الان ، ولذلك كان عدد الحجاج الى بيت المقدس كبيرا في كل عام ، وكان هؤلاء الحجاج يرجعون الى بلادهم حاملين معهم كميات كبيرة من منتوجات البلاد الشرقية الصناعية التي ينظرون اليها باعجاب وتقدير، من ذلك خلعة كاملة من عهد الخليفة الفاطمي (المستعلي بالله) لاتزال محفوظة في كنيسة (آن) بمدينة (ابت) في جنوب فرنسا .

اما التجارة فهي من اهم الوسائل لنقل السلع المختلفة من مكان الى اخر ، وفي نفس الوقت هي واسطة لانتقال الكثير من الافكار الفنية معها. وقد كان التجار الايطاليون بصورة خاصة اكثر اتصالا بالبلاد الشرقية وشراء للبضائع المختلفة منها ، وللدلالة على سعة الاعمال التجارية بين الشرق والغرب العثور على كميات من العملات الاسلامية في مختلف الاماكن في شمال اوربا ، في بريطانيا ، وآيسلنده ، والنرويج ، والسويد وفنلندة ، وروسيا . ومن هذا الاتصال التجاري ظهرت كلمات عربية كثيرة لها صلة بالتجارة في اللغات الاوروبية منها كلمة (تعريف) TARIFF

و(مخازن) MAGAZINE و(صك) CHEQUE و(تفريق) TRAFFIC

اما عن الهدايا التي كان يبعث بها الحكام العرب الى الحكام الاوروبيين في المناسبات المختلفة فقد كان لها بلاشك أثر في توسيع معارف الغربيين بالفنون والاشكال العربية والاسلامية ، وقد اشتهرت هدية هارون الرشيد الى الملك شارلمان التي تتضمن المنسوجات والعطور والشمعدانات والساعة المائية التي ادهشت الاوروبيين بدقتها وصناعتها .

والاثر الرابع هم الرحالة الغربيون الذين توغلوا في الشرق في العصور الوسطى وشاهدوا فيه آثار الحضارة والتقدم ، ثم عادوا الى أوطانهم ووصفوا رحلاتهم وما شاهدوا فيها من عجائب وغرائب وما وصل اليه الشرقيون من حضارة ورقي ، ومن اشهر تلك الرحلات رحلة (ماركوبولو) الذي قام بها الى الشرق الاقصى في القرن الثالث عشر وهو في طريقه الى بلاد الصين واستغرقت رحلته سبعة عشر عاما .

من هذه السبل الاربعة تعرف الغربيون على الكثير من روائع حضارة العرب والمسلمين وبالامكان ان نضيف الان السبل غير السلمية التي سهلت اتصال الغرب بالشرق تلك هي الحروب الصليبية التي شنها الاوروبيون على بعض اجزاء الشرق الاسلامي واقاموا لانفسهم فيها ممالك مسيحية او حين استردوا بعض الممالك التي استولى عليها العرب مثل جنوب فرنسا وجزيرة صقلية وجنوب ايطاليا وقبرص وكريت هذه البلاد التي عاش فيها المسلمون ردحا من الزمن وشيدوا فيها العمائر المختلفة من مساجد وقلاع وقصور ، كما انشاوا فيها بعض الصناعات المفيدة فكان لفنونهم تاثير كبير في فنون الغرب وصناعته ، فمن ذلك :

1 ـ الرنوك في العمائر

(الرنك) كلمة فارسية الاصل معناها (اللون)، ويطلق عليها الانكليز كلمة COAT OF ARM وهي صور لبعض العلامات مثل الكاس والعصا والسيف والدواة وغيرها مرسومة داخل المناطق الدائرية الشكل او البيضاوية او المفصصة التي توضع في واجهة العمائر وعلى التحف المنقولة وكان بعضها يرجع الى عصر الايوبيين وبعضها الى عصر المماليك في مصر والشام . والرنوك اشبه بالرموز التي تشير الى الوظيفة التي يشغلها صاحبها في بلاط السلطان ، فالسيف مثلا رمز للموظف المكلف بشؤون الاسلحة ، والدواة للشخص المسؤول عن الكتابة ، والكاس عن الشخص المكلف بتقديم الشراب . وكان (النسر) رنك صلاح الدين الأيوبي ، و (الأسد) رنك السلطان الظاهر بيبرس احد سلاطين المماليك في مصر . لقد اخذ الغرب الرنوك عن العرب عندما اختلطوا بهم في القرنين 13 و 14 م واصبح لها اهمية كبيرة في تاريخ الاسر عندهم يتوارثها الابناء عن الاباء ، ووضعت لها القواعد والتقاليد بحيث لايحق لأية اسرة ان تتخذ رنكا سبقتها اليه اسرة اخرى ، وهذا خلاف ما كانت عليه عند العرب .

2 ـ صناعة تجليد الكتب

تعلم الاوروبيون صناعة تجليد الكتب من العرب فظهر كثير من الكتب الاوروبية القديمة التي تدل على مقدار تاثرهم بهذا الفن الشرقي. استخدم العرب الواحا من الخشب او الحجر او المعدن بحجم صفحة الكتاب حفروا عليها الكلمات والارقام والصور والزخارف حفرا بارزا ، ثم دهنوا تلك الالواح بالحبر وطبعوا عليها الورق ، فطبع كتاب واحد يحتاج الى عمل الواح عددها بعدد صفحات الكتاب ، وقد قاموا بتزيين غلاف الكتاب باشرطة من الذهب او الفضة ، ورصع بعضها بالاحجار الكريمة ، وقد

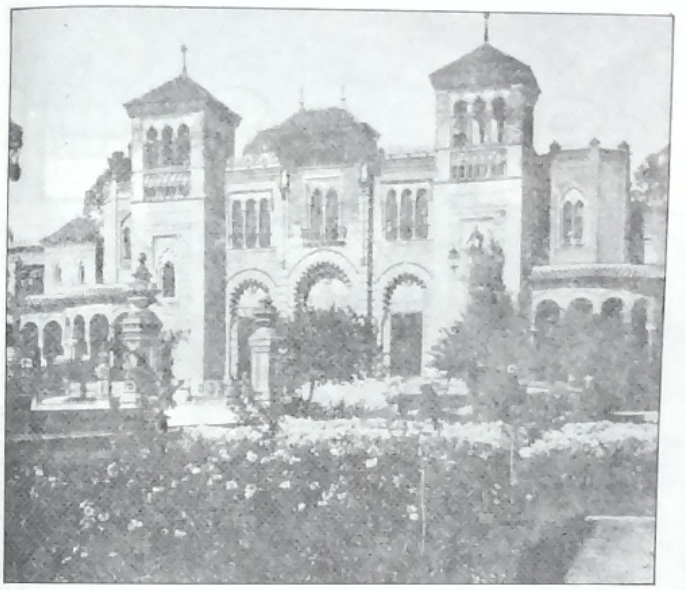

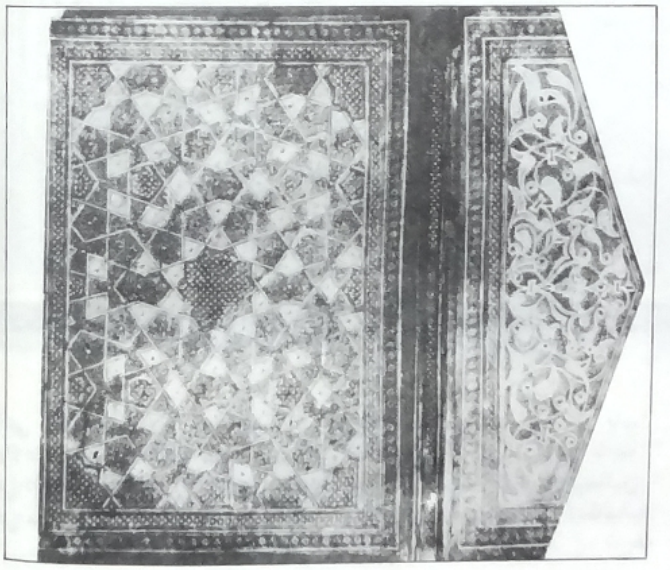

■ القصر (الكازار) الذي بناه المدجنون في اشبيلية للملك بدرو القاسي سنة 1350ـ1369

■ جلد كتاب مع لسانه فيه زخارف بارزة ومذهبة من صناعة مصر في القرن الثالث عشر الميلادي

استعملت الجلود لتغطية الالواح الخشبية الرقيقة المستعملة كجلدللكتاب ثم ادخلت عليها تزيينات عربية جميلة تفننوا بها تفننا مدهشا فيها كل الابداع والتناسق بين الالوان ، وكانت العناصر المستعملة للزخرفة اهمها الرسوم الهندسية لاسيما الاشكال النجمية والزخارف النباتية والمناظر الطبيعية احيانا وكذلك صور بعض الحيوانات . ويتوسط غلاف الكتاب صرة او جامة فيها الشيء الكثير من فن الرقش (الارابسك) ، وكان لبعض الكتب قطعة اضافية تعرف بـ (اللسان) غايتها حماية الاطراف الامامية للكتاب قلدها المجلدون الغربيون كما قلدوا الزخارف ، ولاتزال الامثلة كثيرة التي تنطق بما للشرق من فضل على الغرب في هذه الصناعة الفنية .

3 ـ المنسوجات الشرقية

كان للمسلمين فضل عظيم في تقدم صناعة المنسوجات وزخرفتها ، وكان لهذه المنسوجات مكانة كبيرة لدى الغربيين في العصور الوسطى لما تحويه من جمال في الزخرفة والتناسق بين الالوان والدقة في النسج ، فاقبلوا عليها اقبالا شديدا واحتفظوا باسمائها العربية ، فاطلقوا على القماش الشفاف اسم (شيفون) ، CHIFFON والقماش المصنوع في الموصل (موسلين) MOSLIN ، والقماش المصنوع في غرناطة (كراندين) ، والقماش المصنوع في دمشق (داماسك) ، والذي كانت تنتجه بغداد (بلداكو) ، واطلق على الحرير المصنوع في العتابية احدى محلات بغداد القديمة (التابس) TABIS .

لقد حاول النساجون الاوروبيون تقليد هذه المنسوجات في مصانعهم ولكنهم احتفظوا بالاسماء العربية لها ، فكانت مصانع النسيج في كل من صقلية وفلورنسه والبندقية تحاول تقليد الاقمشة العربية الاسلامية . اما المواد الاولية التي نسج منها العرب منسوجاتهم فهي الصوف ، وفي العصر الاسلامي ذاعت شهرة مصر في نسج الاقمشة الصوفية واما الكتان فكان من اهم المواد التي استخدمها المسلمون في النسج ، ومعظم الاقمشة الاسلامية القديمة منسوجة منه ، وقد اطلق العرب عليها اسماء مختلفة منها القصب والشرب والديبقي .. وكان الحرير من المواد التي اهتم العرب بانتاجه وملكوا زمام صناعته ، ونشروا هذه الصناعة في مشارق الارض ومغاربها ، فادخلوها في البلاد التي فتحوها مثل اسبانيا وصقلية فكانوا بحق زعماء تجارته في العصور الوسطى ، وكان للمنسوجات الاسلامية ميزة خاصة امتازت بها على جميع المنسوجات القديمة اذ هي في كثير من الاحيان تتضمن كتابات عربية بعضها نصوص تاريخية وبعضها اشعار جميلة ، من تلك الاشعار الخفيفة على القلب المحببة الى النفس كتابة كانت تزين عصابة احدى جواري الرشيد تقول :

ظلمتني في الحب يا ظالم
والله فيما بيننا حاكم

4 ـ الطنافس والسجاد

وجد الاوروبيون في السجاد والطنافس الاسلامية فنا وجمالا واتقانا في الصنعة ليس له نظير ، فاقبلوا على اقتنائها لفرش قصورهم وكنائسهم وصار الفنانون يرسمون لوحات انعكست فيها اشكال السجاد الشرقي مفروشة على الارض او منشورة على الشرفات . استعمل المسلمون الصوف والحرير والكتان والقطن كمواد اولية لصنع الطنافس ، وكانت الاصباغ اللازمة لتلوين المواد نباتية : فالنيلة للون الازرق ، وجذور

■ سجاد من صناعة مصر في أوائل القرن السادس عشر قسمت الارضية الى مناطق هندسية

■ قطعة نسيج مطرزة من القرن الرابع عشر ـ العصر المملوكي في مصر

■ حسناء من اشبيلية و (القرنفلة) من منمنمات زينة الشعر والرأس

■ هذا ما تركه العرب من تاثير بناء البيوت في اسبانيا

نبات الفوه للون الاحمر ، وثمار بعض الشجيرات والكركم والزعفران للون الاصفر ، والحنة للقهوائي ، ونبات العفص للاسود ، ثم مزجوا بعض الالوان فحصلوا على عدة الوان اخرى ، وثبتوا هذه الالوان باستعمال قشر الرمان او التمر هند او عصير الليمون الحامض او حجر الشب .

لقد جذبت الطنافس الشرقية بجمالها علماء الآثار فصاروا يبحثون عنها في الاديرة والكنائس والمساجد القديمة فدونوا مؤلفات عديدة تشرح طريقة صنعها وانواعها وموادها فكان احدث من كتب عنها الدكتور اردمان ERDMANN الالماني وطبع كتابه في برلين سنة 1964 .

5 ـ صناعة الاواني المعدنية المكفتة

وجدت الاواني المعدنية المكفتة بالذهب او الفضة او بهما معا طريقها الى الغرب مع التجار والحجاج الى بيت المقدس ، وحاول الصناع الاوروبيون تقليدها عندما زاد الاقبال على اقتنائها ، وقد نجحت ايطاليا في جلب عدد من صناع هذه التحف الى البندقية وتعلموا منهم اسرار هذه الصناعة ، كما حاول بعضهم تقليد المشربات الخشبية المزخرفة التي عثر عليها في قصر الحمراء وصاروا يصنعون اشكالا مشابهة لها من الحديد لشبابيكهم اطلقوا عليها اسم GRILLS ، كما كتبوا بعض الحروف اللاتينية بصورة تقرب في شكلها العام من صورة الخط الكوفي المزخرف ، وحاول الصناع الاوروبيون تقليد (الارابسك) وجعله زينة للتحف والمصنوعات المختلفة التي كانت تخرجها ايديهم .

لقد كانت صناعة التكفيت في بادىء الامر محصورة في ايران ومنها انتشرت الى انحاء شتى من العالم الاسلامي ففي الموصل صنعت نماذج ممتازة من الاواني المكفتة ، ثم امتدت هذه الصناعة الى كل من بلاد الشام ومصر واصبح لها سوق خاصة في القاهرة في العصور الوسطى وراجت رواجا كبيرا في جميع البلاد .

الفن العربي في صقلية

فتح العرب جزيرة صقلية واستولوا على مدينة (بلرم) بعد وقائع مع الجيوش البيزنطية دامت بضع سنوات ، ولم يقتصر العرب على ذلك بل زحفوا منها على جنوب ايطاليا حتى بلغوا في تقدمهم نواحي روما ، ولم يرجعوا عنها الا بعد ان وعدهم البابا (يوحنا الثاني) بدفع الجزية لهم، وبفتحهم صقلية صاروا سادة البحر الابيض المتوسط ، وبعد قرنين من الزمن بدا انقسام العرب في صقلية مما جعل فتح النورمان لها من الممكنات.

دخل النورمان بلرم سنة 1072 م وافل نجم العرب السياسي في صقلية في تلك السنة الا ان تاثيرهم الثقافي دام بعدها زمنا طويلا بفضل درابة ملك النورمان (روجر) وخلفائه ، وقد ظلت الحضارة العربية مزدهرة في صقلية واستمر الفن العربي هو الفن المحبب الى نفوس النورمان حتى شمل عباءة التتويج التي صنعت للملك (روجر الثاني) . فقد نسجت هذه العباءة من حرير ارجواني اللون ، بها فصوص من اللؤلؤ ، وتزدان برسم نخلة على جانبيها صورة تمثل اسداً يفترس جملا (والجمل رمز للعرب) ، وعلى حافة هذه العباءة كتابة كوفية هذا نصها : « مما عمل بالخزانة الملكية المعمورة بالسعد والاجلال والكمال ، والطول والافضال ، والقبول والاقبال ، والسماحة والكمال ، والفخر والجمال ، وبلوغ الاماني والآمال ، وطيب الايام والليالي بلا زوال ولا انتقال ، بالعز والدعاية ، والحفظ والحماية ، والسعد والسلامة ، والنصر والكفاية . مدينة صقلية سنة ثمان وعشرين وخمسماية » . وهكذا نرى نصا عربيا وتاريخا هجريا على تحفة ملكية عملت لكي يلبسها ملك مسيحي عند تتويجه بعد

خروج العرب من صقلية بنحو خمس وسبعين سنة .

لقد كانت حضارة العرب زاهرة في صقلية حين فتحها النورمان فانتحل ملوكهم نظم العرب وشملوها برعايتهم ولهذا تمتعت صقلية برخاء دام الى سنة 1194 حين اجلوا العرب عنها . ترك العرب في صقلية ارقى ثقافة وصناعة ، فقد ادخل العرب الى صقلية زراعة القطن وقصب السكر والزيتون ، وحفروا فيها الترع والقنوات التي لاتزال باقية ، وقد تقدمت الصناعة فيها بفضل العرب حيث استغل العرب الثروة الطبيعية فيها واستخرجوا منها الفضة والحديد والنحاس والكبريت والرخام ، وادخلوا صناعة الحرير والخشب والمعادن وانتعشت التجارة فيها واتسع نطاقها .

اما المباني التي شادها العرب في صقلية فلم يبق منها سوى عدد قليل ، اشهرها (قصر العزيزة) و (قصر القبة) بالقرب من (بلرم) . وقد وصف العالم الجغرافي العربي الادريسي في كتابه مدينة بلرم فقال : « بلرم هي المدينة السنية العظمى ، والمحلة الكبرى ، والمنبر الاعظم الاعلى ، علم بلاد الدنيا ، واليها في المفاخر القصوى ، ذات المحاسن الشرائف ، ودار الملك في الزمان المؤتنف والسالف ، ومنها كانت الاساطيل والجيوش تغدو للغزو وتروح .... وساحلها بهج مشرق فرح ، ولها حسن المباني التي سارت الركبان بنشر محاسنها ، في بنائها ودقائق صناعاتها وبدائع مخترعها ، وهي على قسمين : قصر وربض ، فالقصر القديم المشهور فخره في كل بلد واقليم ، وهو في ذاته على ثلاثة اسمطة ، فالسماط الاوسط يشتمل على قصور منيفة ، ومنازل شامخة شريفة ، وكثير من المساجد والفنادق والحمامات وحوانيت التجار الكبار ، وبها الجامع الاعظم الذي كان بيعة في الزمان القديم ، وصفته الان تعزب عن الاذهان ، لبديع ما فيه من الصنعة ، والغرائب المفتعلة المخترعة ، ومن اصناف التصاوير واجناس التزويق والكتابات ....» .

اثر الموسيقى والغناء العربي في اوربا

للغناء والموسيقى العربية شعبية في جميع انحاء اسبانيا ، فمن المعروف ان بعض الموسيقيين من العرب استمروا يحيون الحفلات الموسيقية في قصور الملوك بقشتالة والارغون ، كما بقي الرقص والغناء العربي متأصلا في نفوس الاسبان بعد زوال دولة العرب من الاندلس ، وان معظم الروايات الغرامية الغنائية الاسبانية مشتقة من المنابع الاندلسية العربية ، وكثير من الآلات الموسيقية الاسبانية لها اصول عربية ، وقد اثر الشعر العربي في طبقة معينة من الاسبان فظهرت جماعة (التروبادور) الذين كانوا يحاكون منشدي العرب لامن حيث العاطفة والطبيعة فحسب بل من حيث الصور والاشكال نفسها التي اخرجوا فيها اناشيدهم .

وكان الملك (الفونسو) من اعظم دعاة العلوم الاسلامية في اسبانيا ، واليه يرجع الفضل في وضع مجموعات شعرية رائعة ترجع موسيقاها الى اصل اندلسي عربي ، وقد ترجمت رسالة الخوارزمي في الرياضيات الى مختلف اللغات الاوروبية وكان فيها قسم خاص بالموسيقى ، كما ترجمت مؤلفات الكندي والفارابي وابن سينا وابن باجه وكلها تبحث في هذا الفن ، والراجح ان الموسيقى القياسية هي اعظم ما نفع به العرب في الموسيقى . وتشير ابحاث (ريبيرا) الاخيرة الى ان الموسيقى الشعبية في اسبانيا بل موسيقى الجنوب الغربي من اوربا بأسرها في القرن الثالث عشر وما بعده كانت مشتقة من منبع اندلسي .

وكان الكثير من الآلات الموسيقية الظاهرة في الرسوم الاسبانية وصور بعض الاشخاص الضاربين عليها هي دون شك عربية الأصل ، ومن هذه الرسوم ما يظهر فيها موسيقيون عرب يلعبون الشطرنج وقد ورد في اللغة الاسبانية نفسها اول وصف لهذه اللعبة بلغة اوروبية وذلك في مؤلف لـ (الفونسو العاشر) ملك قشتاله . وعندما ظهر في اوربا نظام جديد للموسيقى يقوم على النوتات والارقام الموسيقية ذات القيم الوقتية المحدودة او نسبة معينة فيما بينها عزيت تلك الطريقة الى شخصية غامضة الهوية اسمها (فرانكو) الكولوني نحو سنة 1190 م ، وقد وجدت ارقامه الموسيقية المعروفة بالارقام الفرنكونية لا تختلف في اصلها عن ارقام الموسيقى الحديثة ولكنها كانت اقرب الى الموسيقى القياسية التي تشكل قسما قائما بذاته من الموسيقى العربية التي تعرف بـ (الايقاع) . وهناك رسالة منسوبة الى (جون اوف غارلند) قد ظهرت بعد فرنكو عولجت فيها اصول (الاوكيتس) اي اسلوب التوقيع ، وعلى هذا يمكن القول ان الموسيقى القياسية هي اعظم ما نفع به العرب هذا الفن ، زد على ذلك الآلتين اللتين كان لهما السهم الاوفر في تقدم فن الموسيقى في الغرب وهما العود والرباب وكلاهما دخيلان نقلهما العرب الى غرب اوربا .

من هنا نستطيع تقدير درجة رسوخ الروح العربية والتقاليد الشرقية في الغرب وفي اسبانيا بصورة خاصة .

ان من يزور اسبانيا اليوم يرى كيف ان امزجة الناس فيها تنعكس بصورة خاصة على زينتهم ورقصهم وغنائهم وموسيقاهم انعكاسا صادقا ، فهذا الغناء وهذه الموسيقى تطربنا لصلتها الوثيقة بتراثنا الموسيقي ، كما تهزنا عاداتهم لانتسابها الى بعض عاداتنا ، وتجذبنا طبيعتهم لشبهها بطبيعتنا ، وذوقهم المرهف وحبهم للغناء والموسيقى كلها خصائص مازالت راسخة في اهل الاندلس الذين جروا على الولع بالشعر والموسيقى والرقص .

ان زينة المرأة الاسبانية وحياتها الاجتماعية هي اشبه بزينة وحياة المرأة العربية ، فالوردة في الرأس تعتبر من متممات زينة الشعر ، وبعض النساء والفتيات مازلن متعلقات بالتقاليد العربية الموروثة . فالازياء التقليدية التي ترتديها المرأة في اسبانيا ، تلك الازياء المزركشة التي تحليها المطرزات والزهور والمجوهرات ، تدل بوضوح على كونها ذات صلة كبيرة بالتقاليد العربية القديمة .

هذا ماتركه العرب في نفوس وطباع اهل اسبانيا بصورة خاصة وفي الغربيين بصورة عامة من تقاليد وعادات جديرة بالملاحظة والدراسة لمعرفة مقدار اصالة مدنيتنا ومقدار تأثيرها على مختلف الشعوب . ومما لاشك فيه ان المنصفين من علماء الغرب قد ادركوا ان العرب والمسلمين في العصور الوسطى كانوا من العوامل المهمة في تثقيف اوربا ، وفي ترقيق اذواقهم ، وترقية فنونهم ، فهذه حقائق لاتزال ماثلة في الاذهان .

المصادر

د . محمد عبد العزيز مرزوق ـ الفن الاسلامي ـ تاريخه وخصائصه

د . احمد موسى ـ الفن الاسلامي

د . كمال الدين سامح ـ العمارة في صدر الاسلام

د . غوستاف لوبون ـ ترجمة عادل زعيتر ـ حضارة العرب

نعمت اسماعيل علام ـ فنون الشرق الأوسط في العصر الاسلامي

◆